Journal Of the Iraqia University (77-1) 30 September (2026)

ISSN(Print): 1813-4521 OnLine ISSN:2663-7502
Journal Of the Iraqia University
available online at
https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/247

دراسة الإحالة في كتاب مواهب الرحمن في تفسير القرآن للسبزواري لسانية

م.م .ضحى صاحب عمران
الجامعة العراقية /قسم المتابعة

Reference in Mawahib Al-Rahman fi Tafsir Al-Qur'an by Al-Sabzawari A Linguistic Study

Assist. Lect. Duha Sahib Omran
duha.s.imran@aliraqia.edu.iq

ملخص البحث

تأتي الدراسات اللسانية الحديثة لسبر أغوار النص والبحث عما وراء المعنى وتأويل الخطاب لاستنطاق النصوص، وقد جاء السيد السبزواري)قدس (بمفهوم جديد لتفسير الخطاب القرآني يتأتى وما جاء من مفاهيم في اللسانيات التطبيقية، وقد تناول البحث مفهوم الإحالة في تفسير مواهب الرحمن للسيد السبزواري .)قدس (لما في الإحالة من مفاهيم نصية تشير إلى دور الضمائر والاسم الموصول في تحليل النص القرآني

.**الكلمات المفتاحية**: الإحالة، الاتساق النصي، الضمائر، أسماء الإشارة، الأسماء الموصولة، النص القرآني

Abstract

Modern linguistic studies aim to explore the depths of the text, to investigate what lies beyond meaning, and to interpret discourse in order to give voice to texts. In this context, Al-Sayyid al-Sabzawari (may he rest in peace) introduced a new concept for interpreting Qur'anic discourse that aligns with notions developed in applied linguistics. The present study addresses the concept of reference in Mawahib al-Rahman by Al-Sayyid al-Sabzawari, given that reference encompasses textual notions which highlight the role of pronouns and relative nouns in the analysis of Qur'anic texts.

Keywords: Reference, Textual Cohesion, Pronouns, Demonstratives, Relative Pronouns, Qur'anic Text.

مقدّمة

الحمد لله على نعمائه وآلائه، منّ على بني آدم وكرّمه بالعقل، وأنزل كتابه الكريم الذي لم يجعل له عوجاً؛ ليخرج به الناس من ظلمات الضلالة إلى نور الهداية، ثم الصلاة والسلام على النبي الأمين، وعلى ورثة علمه وحلمه أهل بيته الطيبين الطاهرين، وبعد: يرى علماء اللغة المحدثون أنّ النص يمثل الوحدة الطبيعية للتفاعل اللغوي بين المتكلمين؛ فالتواصل بين المتكلمين لا يتم بجمل وعبارات معزولة، وإنما يحصل عن طريق إنجازات كلامية أوسع متمثلة في الخطاب أو النص اللذين يمثلان الوحدة الأساسية للتبليغ والتبادل، وقد ظهرت دراسة لسانيات النص في حدود منتصف الستينات من القرن العشرين متجاوزة حدود الجملة في التحليل إلى وحدة لغوية كبرى متمثلة بالنص، ومن هذه الوحدات التي تعد جزءاً .مهماً من الدراسات النصية هي الإحالة وهي أحد عناصر الاتساق النصي

:طبيعة البحث

.يأتي هذا البحث الموسوم)الإحالة في كتاب مواهب الرحمن في تفسير القرآن للسبزواري دراسة لسانية (وهو بحث في الدراسات اللسانية

:خطة البحث

،يأتي هذا البحث من تمهيد وثلاثة مباحث :الأول الضمائر في تفسير مواهب الرحمن، والمبحث الثاني اسم الإشارة في تفسير مواهب الرحمن .والمبحث الثالث الاسم الموصول في تفسير مواهب الرحمن

التمهيد :الإحالة؛ المفهوم والتأصيل

وهي ما تُحيل عليه العناصر اللغوية داخل النص، وقد تُطلق على))قسمٍ من الألفاظ التي لا تملك دلالةً مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر ((أخرى مذكورة داخل أجزاء النص، فشرط وجودها قائمٌ على مبدأ التماثل بين ما سبق ذكره في مقام، وبين ما هو مذكورٌ في مقامٍ آخر بعد ذلك ،)نسيج النص :27، 1993م(، وهي)) :العلاقة القائمة بين الأسماء والمسمّيات، وتخضع لوجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المُحيل

والعُنصر المُحال إليه) ((نحو النص :116(، وقد حدّدها هاليدي ورقية حسن بأنّها)) :تلك العناصر التي لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل، بل لا بد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها) ((لسانيات النص :16–17، 2006م(، وتتمثل العناصر الإحالية في :الضمائر، وأسماء ،الإشارة، وأدوات المقارنة، والأسماء الموصولة)ينظر :المصدر نفسه :17.(وتنقسم الإحالة على نوعين رئيسين :إحالة مقامية، وإحالة نصّية وتسهم الإحالة المقامية في خلق النص؛ لكونها تربط اللغة بسياق المقام، إلا أنها لا تسهم في اتساقه بنحو مباشر، في حين تقوم الإحالة النصية ،بدور فعال في اتساق النص؛ لذلك تتخذ معياراً للإحالة)ينظر :لسانيات النص :18–19، 2006م(، فالاتساق هو الذي يجعل للكلام معنى وبعبارة أخرى :يجعل الكلام مفيداً عبر))وضوح العلاقة في الجملة، وعدم اللبس في أداء المقصود، وعدم الخلط بين عناصر الجملة، ويسهم في استقرار النص وثباته) ((علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق :74/1، 2000م.(كما أن الاتساق هو))الذي يتحقق في شبكة هرميّةٍ ومتلاحقةٍ متداخلةٍ من الأنواع في الجملة، فيما بين الجمل، في الفقرة، في المقطوعات، وفيما بين الفقرات والمقطوعات، وفي جمل النص) ((نحو أجرومية النص الشعري . دراسة في قصيدة جاهلية)بحث :(154، 1991.(وبذلك تتجلّى أهمّية الاتساق في أنّ))كلّ جملة تملك بعض أشكاله التي تُربط مع جملةٍ سابقةٍ أو لاحقةٍ، كما أنّ هذه الجملة يجب أن تحتوي على رابطٍ أو أكثر يربطها بما قبلها وبما بعدها) ((نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النص النثري :804، 2007م.(ومن التنويعات التي تختص بها الإحالة النصية سواء القبلية أو البعدية، أن بإمكانها أن تتفرع إلى فرعين باعتماد المدى)المسافة (الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسره إلى:. إحالة ذات المدى القريب :وتجري في مستوى الجملة الواحدة، حيث لا توجد فواصل تركيبية جملية بين العنصر الإحالي ومفسره، وتلك الإحالة تكون قوية في صنع الترابط والاتساق.. إحالة ذات المدى البعيد :وتجري بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النص، وهي تتجاوز الفواصل أو الحدود التركيبية القائمة بين الجمل، والإحالة في هذا النوع لا تتم في الجملة الأولى الأصلية)ينظر :نحو النص :120–121؛ ونسيج النص :123–124.(والإحالة في لسانيات النص وسيلة من وسائل الترابط :والتماسك النصي، فهي تأخذ في الحسبان العلاقات بين أجزاء النص وتجسيدها، وخلق علاقات معنوية عن طريق تلك العناصر الإحالية)ينظر .(الإحالة في نحو النص :11، 2005م

المبحث الأول :الإحالة بالضمائر

تعد الضمائر من أبرز أدوات التماسك النصي، فهي تقوم بأثر فعال مع عناصر الإحالة الأخرى في اتساق النص وترابطه .وتتفرع الضمائر في ،العربية إلى قسمين، هما :ضمائر الحضور، وضمائر الغياب، وتتفرع الأولى إلى ضمائر المتكلم وضمائر المخاطب)ينظر :نسيج النص :117 م(، وهناك تقسيم آخر للضمائر أورده محمد خطابي، وهو)) :ضمائر وجودية مثل :أنا، وأنت، نحن، هو، هم، هن ...إلخ، وضمائر ملكية1993 مثل :كتابي، كتابك، كتابهم، كتابه، كتابنا ...إلخ) ((لسانيات النص :18، 2006م(، وكلا القسمين يندرج تحته ضمائر المتكلم والمخاطب من المعلوم أنّ الضمائر تُحيل إحالةً سياقية على خارج النص، مثل ضمائر المتكلم التي قد تُحيل على الكاتب أو المتلقّي، فهي ضمائر .والغائب ،تقوم بتحديد أدوار الكلام، أما الضمائر التي تُحيل على النص نفسه، فهي التي تقوم بربط أجزائه، وتصل بين أقسامه، فتكوّن نسيجاً نصّياً عالياً وهي ضمائر الغائب التي لا تشير إلى أشخاص أو أشياء حسب، بل تشير إلى فقرات مذكورة فيما سبق، وهو الدور الذي تؤدّيه أسماء الإشارة)ذا(، في هذا، وذلك)ينظر :علم اللغة النصّي :162، 2000م.(وهذه الضمائر ذات وظيفة إحالية شكلية، وهي وظيفة داخلية، في حين يؤدّي السياق دوراً مهماً في تحديد مرجعية الضمير، إذا كانت خارجية، وهو))تخيّل ينبني انطلاقاً من النص نفسه، بحيث إنّ الإحالة داخله يجب أن ،تكون نصّية) ((لسانيات النص :18، 2006م(، وهنا يميّز هاليدي ورقية حسن بين الضمائر التي تُحدّد أدوار الكلام)المتكلم والمخاطَب(والضمائر التي تؤدّي أدواراً أخرى، كضمائر الغائب؛ إذ إنّها تقوم بربط أجزاء النص، وتصل بين أقسامه، ولفتا الانتباه على صيغة المبنيّ للمجهول، وما يُحيل عليه اسم المفعول من إشارةٍ مرجعية، وهي تُسهم كما الضمائر الصريحة في بناء الاتساق الداخلي للنص، عبر خلق شبكة خطية من الإحالات المرتبطة سابقها بلاحقها)ينظر :المصدر نفسه، الصفحة نفسها(، والمرجعية هي علاقة دلالية تربط المثال من اللغة بالبيئة عندما تكون خارجية، أما الداخلية فتُعرف عن طريق تركيب النص داخلياً، وقد أجمل الباحثون تصنيف هاليدي ورقية حسن للضمائر بحسب ،دورها في عملية التخاطب إلى نوعين)علم اللغة النصي :162، 2000م :(ضمائر لا علاقة لها في عملية التخاطب :وهي ضمائر المتكلم والمخاطَب، وهي ذات إحالة مقامية)سياقية(، لا دور لها في تحقيق تماسك النص إلا في حالات خاصة جداً، تكون فيها ذات إحالة مقالية .)نصية(، وعندها يمكن أن تُسهم في تحقيق الاتساق

أ .ضمائر لها دور في عملية التخاطب :وهي ضمائر الغائب، وهي عناصر ذات إحالة مقالية تُسهم في تحديد الاتساق، ويبطل دورها عندما .تكون ذات إحالة مقامية)سياقية) (علم اللغة النصي :162، 2000م(

:وقد أدّت الضمائر دوراً كبيراً في تحديد الخطاب عند السبزواري، من أمثلة ذلك

. الإحالة بضمير المخاطب في قوله تعالى :﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾)أصول تحليل الخطاب :126، 2001م .(يقول السيد السبزواري)) :لفظ ((الخطاب)إياك (استعمل هنا في مقام الحصر، وقد أُطلق عليه)تعالى (في القرآن بضمير الغيبة وضمير المتكلم، مع إفادتهما الحصر أيضاً .(سورة الفاتحة، الآية]5[)

* حدّد السيد السبزواري مرجع ضمير الخطاب في قوله . السابق . بناءً على تصور مناسبة الآية لما قبلها، وهي قوله :﴿**الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ *مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ**﴾)مواهب الرحمن :43/1، 2010م(، وهو المولى)عز وجل (أقرب المخاطبين، وكذلك اعتماداً على السياق الذي يفيد حصر العبادة لله . تعالى . وذلك؛))لأن من كان)رب العالمين (و)الرحمن الرحيم (و)مالك يوم الدين (لا وجه لعبادة غيره، فإن غيره مطلقاً مملوك له)تعالى (ومحتاج إليه، ولا وجه أن يدع من له تلك الصفات في عبادته ويعبد غيره) ((سورة الفاتحة، الآيات]2، 3، 4[، فالإحالة بالضمير المنفصل)إياك (أحيل بها على الجمل المتقدمة نظراً إلى معانيها، ومن ثمّ بيّن السيد السبزواري مهمة الضمير، وما له من دور بارز في ربط القول والجمل بعضها ببعض، مما يجعله عنصراً مهماً من عناصر اتساق النص؛))لأن وظيفة الضمير هو أن يشير للسامع/القارئ إلى أن توجيهات الإحالة لأوجه الحمل عبر الضمير يجب أن ترتبط بتوجيهات الإحالة لضميمة اسمية معينة متقدمة في النص، وكذلك بتوجيهات الإحالة لأوجه الحمل عبر هذه الضميمة الاسمية) ((مواهب الرحمن :43/1، 2010م(، بمعنى ارتباط النص بالعنصر المحيل عليه وما يتصل .به، وهو ما أكده السيد السبزواري

.ويلحظ أن العنصر المحال عليه)المرجع (قد جاء في كلام سابق قبل التلفظ بالمحيل)الضمير(، وعليه فإن الإحالة قبلية قريبة المدى

كما أن في الآية المباركة التفاتاً من الغيبة إلى الخطاب؛))لأنه بعد إقرار العبد بالألوهية، والاعتراف بالربوبية، وأنه مالك يوم الجزاء، صار لائقاً بالمخاطبة الحضورية معه . تعالى . فارتقى العبد من الغيبة إلى الحضور؛ لارتقاء مقام قلبه عن الغفلة إلى التوجّه والحضور) ((أساسيات علم .لغة النص)مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه :(311، 2008م(، مما زاد من اتساق النص وتماسكه

. الإحالة بضمير المخاطب والغائب في قوله تعالى :﴿**وَآتُوا الْيَتَامَىٰ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا**﴾)مواهب الرحمن :44/1، 2010م(، يقول السيد السبزواري)) :والخطاب في الآية الشريفة عام يشمل الأوصياء والأولياء . الجعليين والشرعيين . وغيرهم المتصدين لشؤون أموال اليتامى) ((سورة النساء، الآية 2(، ويقول أيضاً)) :والضمير في قوله تعالى) :إنه كان حوباً كبيراً(يرجع إلى مطلق التصرف) ((مواهب الرحمن :260/7، 2010م.(اشتملت هذه الآية على ما يتعلق بأموال اليتامى، وفيها يأمر المولى عز وجل بإيصال أموال اليتامى، وعدم التصرف في أموالهم سواء كان التصرف بالأكل أم بالانتفاع أم بالمشاركة؛ لأن الواجب حفظ أموال اليتامى وصيانتها واستثمارها لصالح الأيتام)مواهب الرحمن :262/7، 2010م(، وقد تمثلت الإحالة بضمير المخاطب في الموضع الأول، وهذا الضمير أحيل على الأوصياء والأولياء إحالة مقامية خارج النص، حيث أحيل على لفظ غير مذكور في نص الآية، وتمثلت الإحالة أيضاً في ضمير الغائب في الموضع الثاني)إنه كان حوباً كبيراً (وهذا الضمير أحيل على مطلق التصرف في أموال اليتامى بأكلها وخلطها مع أموالهم، وهي إحالة نصية، حيث أحيل على لفظ مذكور في نص الآية وهو قوله) :ولا تأكلوا(، مما جعل النص كلاً متكاملاً مترابطاً، وبما أن التكرار في النص ،القرآني يكون بتكرار بعض أجزاء الآيات لا بألفاظها جميعاً أي أنه فيه شيء من الزيادة والنقيصة)مواهب الرحمن :261/7، 262، 2010م(.فقد تكررت الضمائر في هذه الآية، لتؤكد على الإحالة في النص القرآني

. الإحالة بضمير الغائب في قوله تعالى :﴿**وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾)ينظر :القصص القرآني، محمد باقر الحكيم :62-63 .(يقول السيد السبزواري)) :والضمير في)به (في قوله .واشتروا به ثمناً قليلاً يرجع إلى الحق الذي وجب بيانه) ((سورة النساء، الآية 2(

،إن الاتساق النصي في الآية الكريمة، جاء عن طريق الإحالة المقامية، بضمير الغائب في أكثر من موضع في قوله) :لتبيننه، ولا تكتمونه فنبذوه (و)به (وهو ما أشار إليه السيد السبزواري، ومرجع هذه الضمائر على الحق الذي وجب بيانه، وقد زادت كثرة الضمائر في هذه الآية من قوة النص ومن اتساقه، فلكي تتم معرفة ما تحال عليه الضمائر لا بد من الرجوع إلى أول الآية، فكل جملة لا تستقل بنفسها، وفي هذا ربط لجمل ،ومن مواضع الإحالة بضمير الخطاب قوله تعالى :﴿**وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ تَهْتَدُوا**﴾)مواهب الرحمن :150/7 .الآية بعضها ببعض م(، "إن تقديره بل اتبعوا ملة إبراهيم، لأن قولهم)كونوا هوداً أو نصارى (تتضمن معنى اتبعوا اليهودية، أو النصرانية، وتقديره :قالوا اتبعوا2010 اليهودية أو النصرانية، قل بل اتبعوا ملة إبراهيم، فهذا عطف على المعنى) "سورة البقرة، الآية 135 (ولو تأملنا النص لوجدنا الإحالة متمثلة

بالضمير))فقد عاد الضمير في)قالوا (إلى أهل الكتاب) ((تفسير مجمع البيان، الشيخ الطبرسي :402(، وذلك في معرض الحديث عن تعصب أتباع كل شريعة لها، والقول إنها الأصح، مع تناسيهم ما بين الأديان من تناسب وترابط، فقد))قالت اليهود إن دينهم على الحق، وأن الهداية ،محصورة في اليهودية، وكذلك ادّعت النصارى، بل إن ذلك معتقد كل ذي دين أن دينهم خير الأديان، وأن كتابهم أبدي لا يقبل التغيير والتبديل وطرق الهداية منحصرة في دينه، ومقتضى ذلك أن يدعو كل واحد من الفريقين الناس إلى دينه) ((مواهب الرحمن :86/2، 2010م(، فكانت ومن الإحالة بضمير الغائب .الإحالة في هذه الآية قبلية، أحالت على آية سابقة، ما يضفي على النص تماسكاً نصياً، نتيجة للاتساق النحوي أيضاً ما أشار إليه السيد السبزواري في قوله تعالى :﴿**وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ**﴾)سورة البقرة، الآية 142(؛ إذ تظهر الإحالة في الضمير المستتر)هي (في قوله) :كانت(، وهذا الضمير))يرجع إلى القبلة من جهة تحويلها أي :إنه عظم أمر القبلة في تحويلها على أهل الكتاب والمنافقين وغيرهم ممن لم يثبت على الإيمان، إلا أن الذين هداهم الله تعالى إلى دينه، وهم الذين صدقوا الرسول)ص (وآمنوا به بحقيقة التصديق والإيمان لم يفرقوا بين القبلة الأولى المحول عنها والقبلة الثانية المحول إليها، وأنهم يعلمون أن ذلك من أمر الله تعالى العالم بالمصالح والحكم، والمبين لعبده ما لم يكن يعلم، فاستسلموا لأمره وأطاعوا رسوله، وفي الآية إشارة إلى الطائفتين من الطوائف الثلاثة المتقدمة وهم المنافقون ،والمؤمنون) ((مواهب الرحمن :127/2، 2010م(، فتحويل القبلة كان أمراً عظيماً على الذين لم يؤمنوا، أما المؤمنون فقد ساووا بين القبلتين الأولى المحوَّل عنها، والثانية المحوَّل إليها، إذعاناً لأمر الله وإرادته، فكانت الإحالة في هذه الآية قبلية على قوله تعالى :﴿**سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا**﴾)سورة البقرة، الآية 142(، وهذه الإحالة أدت إلى اتساق النص وتماسكه ومن مواضع الإحالة. بضمير الغائب ما أشار إليه السيد السبزواري في قوله تعالى :﴿**اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ**﴾)سورة البقرة، الآية 255(، تظهر الإحالات الضميرية في هذا النص قدرة الضمير على ربط عناصر النص ربطاً سلساً وسهلاً، فيستطيع المتلقّي عن طريقها فهم النص عبر ابتعاد المتكلم :ويرى السيد السبزواري أن الضمير)هو (في قوله .عن التكرار، ولا سيما تكرار الأسماء)العنصر الإشاري (الذي قد يدفع بالمتلقّي إلى الملل **لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ**﴾ يعود إلى الذات الإلهية المتمتّعة بكل صفات الجمال والجلال)ينظر :مواهب الرحمن :254/4، 2010م(، وقد جاء متناغماً﴿ مع الهدف والغاية منه، وهو تأكيد وبيان قدرة الله)عز وجل (العظيمة وبيانها، وأن جميع المخلوقات هم بأمره، فهو))الله المعبود بالحق الواحد الأحد الذي اجتمع فيه جميع صفات الكمال) ((مواهب الرحمن، المصدر نفسه :252/4، 2010م.(ويتابع حديثه مبيّناً السبب الكامن في إتيانه ،بضمير المفرد بدلاً من ضمير الجمع، بأن الله تعالى)) :إذا كان في مقام بيان الصفات المقدسة العليا، أو في مقام الرحمة، والامتنان على العباد يأتي بالمفرد، وإذا كان في مقام بيان القدرة والقهارية والكبرياء يأتي بضمير الجمع) ((ينظر :مواهب الرحمن :254/4، 2010م.(ويتابع المفسر ،الإشارة إلى أن الضمير عائد إلى الله تعالى، كما في لفظة)الحي(، قائلاً)) :إنه تعالى حصر الحياة فيه تعالى) ((مواهب الرحمن :255/4 :م(،))وكذلك في القيوم، وكل ما في السماوات والأرض من جهات الاحتياج والاستكمال لله تعالى) ((مواهب الرحمن، المصدر نفسه2010 .م(، وهذه الإحالات جميعها قبلية قريبة المدى، دلّت على الله تعالى الواحد الأحد المعبود2010 ،259/4

المبحث الثاني :الإحالة باسم الإشارة

تعرف الإحالة الإشارية بأنها)) :مفهوم لساني يجمع العناصر اللغوية التي تحيل مباشرة على المقام من حيث وجود الذات المتكلمة أو الزمن أو المكان حيث ينجز الملفوظ الذي يرتبط به معناه، من ذلك)الآن، هنا، هناك، هذا، هذه ... (وتلتقي هذه العناصر في مفهوم التعيين أو توجيه الانتباه إلى موضوعاتها بالإشارة إليه) ((نسيج النص :116، 1993م.(تعد أسماء الإشارة إحدى عناصر الربط في المستوى النحوي، إذ تقوم بالربط القبلي والبعدي، وإذا كانت أسماء الإشارة بمختلف أصنافها محيلة إحالة قبلية، بمعنى أنها تربط جزءاً لاحقاً بجزءٍ سابق، فمن ثمّ تسهم في تماسك النص)ينظر :لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب :19، 2006م(، ومن هنا تتأتّى أهمّيتها في الاتساق النصي، وتتمثل الإحالة ﴾باسم الإشارة لدى السيد السبزواري فيما يأتي:. ما ذكره السيد السبزواري في قوله تعالى :﴿**أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾)سورة البقرة، الآية]5([، إذ يقول)) :والآية في مقام بيان حال المتقين فإن اتصافهم بالصفات المذكورة يقتضي فوزهم بالهداية والفلاح، وكل من الهدايتين بتوفيق من الله . تعالى . الأولى بالنسبة إلى الحدوث، والثانية بالنسبة إلى البقاء، أو أن الأولى بالنسبة إلى بعض المراتب، والأخرى بالنسبة إلى ما فوقها، وعليه يكون المشار إليه بـ)أولئك (في الموضعين واحداً، وهو المتقون) ((مواهب الرحمن :99/1، 100، 2010م.(أحال السيد السبزواري اسم الإشارة)أولئك (في الآية الكريمة إحالة نصية سابقة بإشارته للوصف المذكور في الآيات التي سبقتها، ومن ثمّ تنبّه للنص ومن مواضع الإحالة بالإشارة ما .القرآني على العنصر المحيل والمحيل عليه ومرجعية تلك الإحالة، وهذا يعد جزءاً أساسياً في التحليل النصي أشار إليه السيد السبزواري في قوله تعالى :﴿**ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ**﴾)سورة آل عمران، الآية 75(، إذ يقول)) :واسم

الإشارة)ذلك (يرجع إلى ما هو المدلول عليه في الآية السابقة، وهو عدم أداء الأمانة والخيانة فيها، وهذه هي حال الطائفة التي ذكرها)عز وجل(في قوله تعالى :﴿**وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ**﴾، فيكون ذكر الطائفة الأخرى الحافظة للعهود، والمؤدية للأمانات لبيان اغترار الطائفة ،الأولى، وبعدهم عن الحقيقة، وهم يعلمون أن الله تعالى لا يأمر بالفحشاء والمنكر، ولا يرضى بأفعالهم القبيحة) ((مواهب الرحمن :75/6 أما ضمير الجمع الموجود في قوله تعالى) :قالوا(.م(، والإحالة في النص السابق قبلية، أحالت على الفئة التي لا تحفظ الأمانات والعهود2010 :))فراجع إلى أفراد هذه الطائفة الخؤونة) ((مواهب الرحمن، المصدر نفسه :75/6، 2010م(، فتضافر في هذا النص نوعان من الإحالة، أحدهما الإحالة باسم الإشارة، والآخر :الإحالة بالضمير على الوصف الذي ذكر فيما سبق من الآية، الأمر الذي حقق اتساقاً نصياً.ومن نماذج الإحالة باسم الإشارة أيضاً :﴿**ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا**﴾)سورة النساء، الآية 59(، يقول السيد السبزواري)) :اسم الإشارة يرجع إلى ما ورد في الآية الشريفة من الأوامر، أي :إن طاعة الله وطاعة الرسول وأولي الأمر وردّ المتنازع فيه إلى الله والرسول خير لكم وأنفع، وفيها صلاح أمركم وسعادتكم، وأحسن ما يوجب تحقيق مصالحكم وأغراضكم في الدارين، دون ما تتوهّمون) ((مواهب الرحمن :362/8، 2010م.(إذ أحال اسم الإشارة إلى جملة من الأوامر أصدرها الله تعالى لعباده؛ لأن فيها الخير والنفع العميم، وقد حقق اسم الإشارة اتساقاً نصياً بين المُحيل والمُحيل عليه، أدى إلى فهم المقصود.ومنه أيضاً قوله تعالى :﴿**ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ،أُولَٰئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَٰؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَّلْنَا بِهَا قَوْمًا لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ**﴾)سورة الأنعام، الآيات 88-89(* يقول السيد السبزواري)) :الإشارة بالبعيد لبيان علو هذه الهداية وسموها، فإنها حق الهدى، وقد تشرفت بكونها من الله تعالى، واتصفت بأنها الصراط المستقيم الذي يسير عليه الأنبياء المكرمون)ع (وهم الدعاة إليه) ((مواهب الرحمن :124/14، 2010م(، أما الإشارة للبعيد فكانت في قوله تعالى) :أولئك الذين آتيناهم(، وذلك))بيان لعلو منزلة الأنبياء ورفيع مقامهم، بلا اختصاص له بمن ورد اسمه في الآيات السابقة ...أو لبيان أن من اتصف بالهداية الإلهية، واصطفي لمقام النبوة والرسالة، واجتبي لهداية الناس، وبعث لأداء الرسالة الإلهية، وبيان الدين الحق ...لا بد أن يكون له شأن كبير) ((مواهب الرحمن :126/14، 2010م.(إذ تظهر في النص إشارتان، أحدهما :انتقائية هي) :أولئك(، والأخرى :إشارة مكانية، تحمل معنى الدلالة على القرب هي)ذلك(، وقد تضافرت هاتان الإشارتان بعضهما مع بعض في سبيل تحقيق اتساق النص؛ فقد أحال :اسم الإشارة)أولئك وذلك (إلى النص السابق، فهي إحالة قبلية اختصرت جملاً سابقةً عليهما.وكذلك ما أشار إليه السيد السبزواري في قوله تعالى **أُولَٰئِكَ يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِ**﴾)سورة البقرة، الآية 221 (إذ يقول)) :بيان حكمة هذا الحكم، والاسم في﴿)اولئك (إشارة إلى المشركين والمشركات المذكورين آنفاً، يعني :أن المشركين من شأنهم الدعوة إلى ما يوجب الدخول إلى النار؛ لاعتقادهم الباطل وسلوكهم طريق الشرك والضلال، وقد رسخت فيهم رذائل الصفات، وتربوا على سوء الأخلاق، فعميت أبصارهم عن الحق والحقيقة، فهم يرشدون إلى الضلال ويدعون إلى أسباب النار قولاً وعملاً) ((مواهب الرحمن :369/3، 2010م.(وما أشار إليه السيد السبزواري في قوله تعالى :﴿**إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ**﴾)سورة آل عمران، الآية)62((، إذ يقول)) :إشارة إلى ما قصّه الله)تعالى (في أمر عيسى)ع (من ولادته إلى حين رفعه من عالم الأرض) ((مواهب الرحمن :10/6، 2010م.(ومنه أيضاً ما أشار إليه في قوله تعالى :﴿**أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ**﴾)سورة آل عمران، الآية)77((، إذ يقول)) :الخلاق النصيب والحظ، وأولئك إشارة إلى الطائفة الخؤونة بالعهد الناقضة للميثاق، وإنما أشار إليهم بالبعيد إيماءً لبعدها عن قربه)عز وجل (بسبب نكث عهد الله واستبداله بالأغراض الموهومة) ((مواهب الرحمن :78/6، 2010م.(يتضح مما سبق أن ،اسم الإشارة يعمل علاقة ترابطية مركبة من علاقتين، أو أنّه يشير إلى كلام مقدم فيربط ما بعده بما قبله)ينظر :مفاتيح الغيب :321/17 .هـ(، فالنص القرآني نصٌّ إعجازي، ومن هنا يتضح لنا أثر الربط باسم الإشارة في اتساق النص1420

المبحث الثالث :الإحالة بالاسم الموصول

،من الوسائل الإحالية الأسماء الموصولة؛ إذ تقوم بوظيفة التعويض عن صلتها وتحيل إليها؛ لتفسرها وتبين معناها، فهي حلقة الوصل بين جملتين :وهي تُحيل كونها تمنع التكرار، وتحافظ على أكثر من مفردة، وقد عدّها تمّام حسّان عنصراً إحالياً على استمرارية النص)ينظر :نسيج النص م(، ومن أمثلة الإحالة بالاسم الموصول لدى السيد السبزواري ما يأتي:. ما أشار إليه السيد السبزواري في قوله تعالى :﴿**وَاللَّاتِي** 1993 ،118 **يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِن نِّسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِّنكُمْ فَإِن شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّىٰ يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا وَاللَّذَانِ يَأْتِيَانِهَا مِنكُمْ فَآذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا**﴾)سورة النساء، الآية)15، 16((، إذ يقول)) :إن * الموصول في الآية الأولى)واللاتي (يدل على اختصاص الفاحشة بالتي ترتكبها النساء، وهي المساحقة، والموصول في الآية الثانية)اللذان (يدل على اختصاصها بالتي يرتكبها الرجال، وهي اللواط والتفخيذ فلا إطلاق لها) ((مواهب الرحمن :372/7، 2010م.(ومنه أيضاً ما أشار إليه السيد

السبزواري في قوله تعالى :﴿**الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**﴾)سورة الأنعام، الآية إذ يقول)) :و)الذين (في قوله تعالى) :الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه (مبتدأ وخبره)يعرفونه(، والموصول يعم اليهود والنصارى، كما أن ،(146 في)يعرفونه (التفات أي يعرفون النبي . صلى الله عليه وآلة وسلم .) ((مواهب الرحمن :161/13، 2010م.(جاء الاسم الموصول)الذين (في الآية الكريمة ليدل على اليهود والنصارى، الذي عمل على توضيح صفتهم بأنهم أهل الكتاب، وقد أسهمت هذه الإحالة في جذب المتلقي لمعرفة صلة الموصول، مما زاد من اتساق النص.ومنه كذلك ما أشار إليه السيد السبزواري في قوله تعالى :﴿**وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا**﴾)سورة النساء، الآية 24(، إذ يقول في قوله) :وأحل لكم ما وراء ذلكم)) :(والمراد بالموصول واسم الإشارة ما هو المقدَّر في قوله تعالى) :حرمت عليكم أمهاتكم ...(والمعنى :وأحل الله تعالى لكم نكاح ما سوى الأنواع المذكورة من المحرَّمات في الآية المباركة السابقة) ((مواهب الرحمن :27/8، 2010م.(تمثل الاتساق النصي في هذا الموضع بالإحالة بالاسم الموصول وباسم الإشارة)ما . وذلكم (فقد أحال بهما إحالة قبلية، على ما حرّمه الله تعالى من النساء لعباده في الآية السابقة، وبهما تم الربط بين أجزاء النص وتمكن المعنى في ذهن السامع والمتلقي للآية الكريمة.ومنه أيضاً ما أشار إليه في قوله تعالى :﴿**لَمَا آتَيْتُكُم مِّن كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ**﴾، إذ يقول)) :وقيل) :ما (شرطية، كما في قوله تعالى) :لمن تبعك منهم لأملأنّ جهنم منكم أجمعين) (الأعراف، الآية 18 ...(وقيل اللام ابتدائية، و)ما (موصولة، وآتيتكم صلته، والضمير المحذوف يدل عليه قوله :من كتاب وحكمة، والموصول في موضع رفع مبتدأ ...والحق أن يقال :إن)ما (موصولة، كما هو المتفاهم العرفي، والجملة تتضمن معنى الشرط، فيكون فهم الشرطية منها سياقياً، لا أن يكون لفظياً دلالياً .بالمطابقة، أو التضمن) ((مواهب الرحمن :105/6، 2010م(

الخاتمة

- .تعد الضمائر من أبرز أدوات التماسك النصي، فهي تقوم بأثر فعال مع عناصر الإحالة الأخرى في اتساق النص وترابطه
- شدد السيد السبزواري)قدس (على مفهوم الإحالة في النص القرآني بكل أشكالها، وتسهم الإحالة المقامية في خلق النص؛ لكونها تربط اللغة .بسياق المقام
- إن اسم الإشارة يعمل علاقة ترابطية مركبة من علاقتين، أو أنه يشير إلى كلام مقدم فيربط ما بعده بما قبله، وقد بين السيد السبزواري)قدس(.دور اسم الإشارة في الإحالة وتأثيرها في النص القرآني
- بين السيد السبزواري)قدس (أثر الاسم الموصول في الإحالة فقد أسهمت هذه الإحالة في جذب المتلقي لمعرفة صلة الموصول، مما زاد من .اتساق النص

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

1. الإحالة في نحو النص دراسة في الدلالة والوظيفة :د .أحمد عفيفي، كتاب المؤتمر الثالث للعربية والدراسات النحوية)العربية بين نحو الجملة .ونحو النص(، مطبوعات كلية دار العلوم . جامعة القاهرة، 2005م
2. أساسيات علم لغة النص)مدخل إلى فروضه ونماذجه وعلاقاته وطرائقه ومباحثه(، ترجمة وتعليق :د .سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق .. القاهرة، ط1، 2008م
3. .أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص :محمد الشاوش، تونس :جامعة منوبة، ط1، 2001م
4. .تفسير مجمع البيان، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي)ت 548هـ/1153م(، دار المعرفة، بيروت، ط1
5. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، د .صبحي إبراهيم الفقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع . .القاهرة، ط1، 1431هـ – 2000م
6. .علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، صبحي إبراهيم فقي، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ط1
7. .القصص القرآني، السيد محمد باقر الحكيم، المركز العالمي للعلوم الإسلامية، الجمهورية الإيرانية، ط1
8. .لسانيّات النص . مدخل إلى انسجام الخطاب :محمد الخطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط2، 2006م
9. .لسانيّات النص النظرية والتطبيق :ليندة قياس، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2009م

مفاتح الغيب، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري)ت 606هـ(، دار .10
.إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1420هـ

،مواهب الرحمن في تفسير القرآن، تأليف :السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري)قدس سره(، منشورات دار التفسير، مطبعة نكين، إيران .11
.ط5، 1431هـ – 2010م

نحو أجرومية النص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، سعد عبد العزيز مصلوح،)بحث(، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مج10، ع1– .12
.مصر، 1991، 2

.نحو النص في ضوء التحليل اللساني للخطاب، د .مصطفى النحاس، كلية الآداب، جامعة الكويت، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط1 .13

.نسيج النص، بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً :د .الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي . بيروت، ط1، 1993م .14

.نظريّة علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري :حسام أحمد فرج، الناشر مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، 2007م .15

References

1. Al-Qur’an al-Karim (The Holy Qur’an).
2. Afifi, Ahmed. Reference in Text Grammar: A Study in Semantics and Function. Proceedings of the Third Conference on Arabic and Grammatical Studies (Arabic Between Sentence Grammar and Text Grammar), Faculty of Dar al-Ulum, Cairo University, 2005.
3. Beaugrande, Robert de & Dressler, Wolfgang. Introduction to Text Linguistics (Foundations, Models, Relations, Methods and Topics). Translated and annotated by Said Hassan Bahiri. Zahraa al-Sharq Library, Cairo, 1st ed., 2008.
4. Al-Shawesh, Mohammed. Foundations of Discourse Analysis in Arabic Grammatical Theory: Establishing a Grammar of Text. University of Manouba, Tunisia, 1st ed., 2001.
5. Al-Tabrisi, Sheikh Abu Ali al-Fadl ibn al-Hasan (d. 548 AH/1153 CE). Tafsir Majma’ al-Bayan. Dar al-Ma’rifa, Beirut, 1st ed.
6. Al-Faqi, Subhi Ibrahim. Text Linguistics Between Theory and Practice: An Applied Study on the Meccan Surahs. Dar Qiba’ for Printing, Publishing and Distribution, Cairo, 1st ed., 1431 AH – 2000 CE.
7. Al-Faqi, Subhi Ibrahim. Text Linguistics Between Theory and Practice. Dar Qiba’ for Printing, Publishing and Distribution, 2000, 1st ed.
8. Al-Hakim, Sayyid Muhammad Baqir. Qur’anic Narrative. Al-Markaz al-‘Alami li-l-‘Ulum al-Islamiyya, Islamic Republic of Iran, 1st ed.
9. Al-Khattabi, Mohammed. Text Linguistics: An Introduction to Discourse Coherence. Arab Cultural Center, Casablanca, Morocco, 2nd ed., 2006.
10. Qyas, Linda. Text Linguistics: Theory and Practice. Maktabat al-Adab, Cairo, Egypt, 2009.
11. Al-Razi, Fakhr al-Din (Abu ‘Abdillah Muhammad ibn ‘Umar) (d. 606 AH). Mafatih al-Ghayb (Keys to the Unseen). Dar Ihya’ al-Turath al-‘Arabi, Beirut, 3rd ed., 1420 AH.
12. Al-Sabzawari, Sayyid ‘Abd al-A‘la al-Mousawi. Mawahib al-Rahman fi Tafsir al-Qur’an. Dar al-Tafsir Publications, Nekin Press, Iran, 5th ed., 1431 AH – 2010 CE.
13. Maslouh, Sa’d ‘Abd al-‘Aziz. Towards a Grammar of the Poetic Text: A Study of a Pre-Islamic Poem (research paper). Egyptian General Book Organization, vol. 10, no. 1-2, Egypt, 1991.
14. Al-Nahhas, Mustafa. Text Grammar in Light of Linguistic Discourse Analysis. Faculty of Arts, Kuwait University, Dhat al-Salasil Publications, Kuwait, 1st ed.
15. Al-Zennad, Al-Azhar. The Fabric of the Text: A Study of What Makes an Utterance a Text. Arab Cultural Center, Beirut, 1st ed., 1993.
16. Faraj, Hossam Ahmed. Text Theory: A Methodological Vision in Constructing the Prose Text. Maktabat al-Adab, Cairo, Egypt, 2007.